

أثر الشعر العربي في الشعر الفارسي

الدكتور جليل تجليل

استاذ الأدب الفارسي بجامعة تهران

للشعر العربي أثر و ميض في الشعر الفارسي تصويراً و مضموناً و لفظاً و معنى و نورد هيهنا امثلة و نماذج موضحة و نستنتج من هيهنا أن الشعراء الايرانيين ذوو تمتع باهر من الادب والشعر العربي الوضائين.

١. قال بشار:

كأنّ مُثار النقع فوق رؤوسنا و أسياقنا ليل تهاوى كواكب

و هذا البيت هو الذي سُمي بأشهر بيت قاله بشار (← بشار، ١٣٦٩ هـ . ق. / ١٩٥٠ م.:

٣١٨) و تأثر منه فردوسي الشاعر الفارسي في أبياته التالية:

درخشیدن تیغ های بنفش در آن سایه کاویانی درفش

تو گفتی که اندر شب تیره چهر ستاره همی برفشاند سپهر

٢. أَلشَّمْسُ كَالْمَرَأَةِ فِي كَفِّ الْأَشْثَلِ تجرى على السماء من غير فشل

هذا البيت من شواهد المطول للتفتازاني للتشبيه الغريب و نُسب مُرّة لابی النجم العجلى

و مرّة أخرى لابن معتز و هكذا نُسب الى الشماخ و أورد محمداقصر شريف صاحب

جامع الشواهد بالصورة الآتية:

لَمَا تَوَلَّى مَدْبِرًا أَوْ قَدْ دَخَلَ صَبَّتْ عَلَيْهَا قَانِصٌ لِمَا غَفَلَ

والشمس كالمرأة... (سـ الجرجاني، ١٩٥٤: تفتازاني؛ مطول، ص ٣٢٦)

و ها شاعرنا البارع الخاقانی الشیروانی فی قصیده مطلعها:

ما فتنه بر توایم و تو فتنه بر آینه چون تاب گیرد از حرکات خور آینه
 إنقط التشبيه المذكور فی البيت و اورد فی البيت التالي:

باشد چو طبع و مهر من اندر هوای تو چون تاب گیرد از حرکات خور آینه

(دیوان خاقانی، تصحیح دکتر ضیاءالدین سجادی، ص ۳۱۱)

۳. و لمّا نجد فی الأبيات التالية المنسوبة لأبي العتاهية تشبيهه بنفسه اجرب و احقّ

بالولوع:

و لا زورديّة تزهو بزرقتها بين الرياض على حمراليواقيت
 كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
 بنفسه جمع اوراقه فحكّت كحلأ تشرب دمعاً يوم تشتيت

(الجرجاني، ۱۹۵۴: ۱۱۷)

نجد الشاعر الايراني كيف تأثر و ألمّ في شعره نعم الإلام:

بنفسه طبرى خيل خيل سر برکرد چو آتشی که به گوگرد بردويده کبود

۴. فإن تفق الأنام و أنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

هذا البيت من المتنبي في قصيدته التراثية التي رثي فيها ام سيف الدولة و مطلعها:

نعد المشرفية و العوالى و تقللنا المنون بلاقتال

و اراد الشاعر في البيت أنه فاق الأنام إلى حدّ بطل معه أن يكون بينه و بينهم مشابهة و

مقاربة بل صار كأنه أصل بنفسه و جنس برأسه و أخذ هذا المضمون العنصرى و قال:

تو ای شاه ار ز جنس مردمانى بود ياقوت نیز از جنس احجار

(عنصرى، ۱۳۲۳: ۲۶)

۵. زوامل للاشعار لاعلم عندهم بجيدها أآ كعلم الاباعر

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا باوساقه أورا ح ما فى الفرائر

(الجرجاني، ۱۹۵۴: ۱۰۳)

هذان البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة الشاعر اليمامى، و شتان

ما الفرق بين أن تقول فلان يكذب نفسه في قراءة الكتب و لا يفهم شيئاً و تسكت، و بين أن تتلو البيتين المذكورين و تأثر منه المولوى و السعدى الشاعران الشهيران الايرانيان:
مولوى:

علم های اهل دل حمالشان	علم های اهل تن احمالشان
علم چون بر دل زند یاری شود	علم چون بر تن زند باری شود
گفت ایزد یحمل اسفاره	بار باشد علم کان نبود ز هو

والسعدى:

علم چندانکه بیشتر خوانی	چون عمل در تو نیست نادانی
نه محقق بود نه دانشمند	چارپایی بر او کتابی چند
آن تهی مغز را چه سود و هنر	که بر او هیزم است یا دفتر

و کلاالشاعران ضمنا مضمون الآية الکریمه فی القرآن: **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...** (جمعه/٥).

ع فی البیت التالی جمع الشاعر بین شیئین فی عقد تشبیه آلا أنه فی الحقیقه لأحدهما و شَبَّهَ فعله فی التزیین بالمدح کفعل الآخر فی محاولته أن یزین الخنزیر بتعلیق الدرّ علیه و قال:

إني و تزیینی بمدحی معشراً	کمعلّقی درّاً علی الخنزیر
و نعمًا تمثّل و تأثر الشاعر الايرانی الناصر خسرو قبادیانی هذا المعنى:	
من آنم که در پای خوکان نریزم	مر این قیمتی در لفظ دری را

(بناصر خسرو، ۱۳۶۵: ۱۴۲)

و شهریار الشاعر العصرى:

شهریارا منشان گوهر لفظ علوى	کاین بهایم نه بهای در و گوهر دانند
-----------------------------	------------------------------------

(← شهریار، دیوان)

٧. و قال ابن المعتز (من الكامل):

و تَوَقَّدُ المریخُ بین نجومها
کبهاره فی روضه من نرجس

وانعکس هذا التشبيه في شعر الناصر خسرو قبادياني في قصيدته، بمطلع:

چون گشت جهان را دگر احوال عیانیش

زیرا که بگسترده خزان راز نهانیش

وقال:

پروین به چه ماند به یکی دستة نرجس

یا نسترن تازه که بر سبزه فشانیش

(ناصر خسرو، ۱۳۶۵: ۲۹۵)

۸. و كما قال عبدالقاهر الجرجاني في تحقيق التعليل التخيلي و هو ان يدعى الشاعر في الصفة الثابتة للشيء انه انما كان لعلّة يصنعها الشاعر و يختلقها و إما لأمر يرجع الى تعظيم الممدوح... فمن الغريب في ذلك معنى بيت فارسي ترجمته (من البسيط):

لو لم تكن نيّة الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد مُنتطق

(الجرجاني، ۱۹۵۴: ۲۵۶)

أصله الفارسي:

گر نبودى عزم جوزا خدمتش کس نديدى در میان او کمر

ثم تأثر من هذه المضامين الشاعران الناصر خسرو والحافظ حيث قال الاول:

از صبر نردبانّت ببايد کرد گر زیر خویش خواهی جوزا را
والثاني و نعمًا علل و لطف في التخييل:

جوزا سحر نهاد حمایل برابرم یعنی غلام شاهم و سوگند می خورم

۹. و أورد عبدالقاهر الجرجاني بيت ابى تمام حيث استعار العلوّ لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضع كلامه وضع من يذكر علوًا من طريق المكان من باب تناسي التشبيه:

و يصعد حتى يظنّ الجهول بأنّ له حاجة في السماء

(ديوان ابى تمام، ص ۳۷۸)

وقال ناصر خسرو و حدّاخذوه:

از صبر نردبانّت ببايد کرد گر زیر خویش خواهی جوزا را

بر فلک باید شدن از راه پند ای برادر چون دعای مستجاب
وهكذا السنائی:

می نهم در زیر پای فکر کرسی سپهر

تا به کف می آورم یک معنی برجسته را

(تجلیل، ۱۳۶۸: ۲۶-۲۵)

۱۰. و قال ابونواس فی مدح عباس بن فضل بن ربیع:

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرَتْ إِلَى نِدَاكِ فَقَاسْتَهُ بِمَا فِيهَا

(ابی نواس، ۱۴۰۶ هـ. ق.: ۴۸۴)

و آورده عبدالقاهر فی اسرار البلاغة حیث جاء الشاعر بتشبيه «رُكِّبَ عَلَيْهِ مَعْنَى وَ وُصِّلَ
به لطيفة و استؤنف من صوریة و استُجِدَّ له مِنَ المَعْرُضِ» (الجرجانی، ۱۹۵۴: ۳۱۵).

والخاقانی یسلک هذا المسلك فی تشبيهه الإبداعی:

نور ایمان او خوی خجلت بر رخ خلد انور افشاندہ است

یارب که آب دریا چون نفسرد ز خجلت

چون بیند این عواطف بیرون ز اعتدالش

و الخاجوا کرمانی:

زمزم از خجلت الفاظ تو غرق غرق است

مردہ از پرتو انوار تو در عین صفا

۱۱. و من نماذج قوۃ صنعة الشعر الساحرة قول القائل فی كثير بن احمد:

لو علم الله فيه خيراً ما قال لاخیر فی كثير

و ضمن من الآية ۱۱۴ سورة نساء (الْأَخْيَرُ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِذَا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).

و ذكر الثعالبي: أما كثير بن احمد ممن راسلهم ابوبكر الخوارزمي و مدحه خسروي الشاعر:

تا بدیدم كثير احمد را این جهان نامدم به چشم، كثير

کز فروغ محامدش همزمان مورچه بشمرد ز دور ضریر

(يتيمة الدهر ثعالبي النيسابوري، الجزء الثالث، ص ٢٧٨)^١

المراجع

- ابى تمام، ١٩٩٨. ديوان. دار التراث.
- ابى نواس. ١٤٠٦ هـ. ق. ديوان. دار بيروت.
- بشار، ١٣٦٩ هـ. ق. / ١٩٥٠ م. ديوان. مطبعة قاهره.
- تجليل، جليل، ١٣٦٨. نقش بند سخن. نشر اشراقيه.
- تفتازانى. مطوّل. مطبعة اسلامبول.
- ثعالبي النيسابوري. يتيمة الدهر. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. الجزء الثالث.
- الجرجاني، عبدالقاهر. ١٩٥٤. اسرار البلاغه. تحقيق ريتو. طبع اسلامبول.
- خاقانى. ديوان. تصحيح دكتور ضياء الدين سجادي. تهران: طبع زوار.
- شهريار. ديوان (كليات). تبريز.
- عنصرى. ١٣٢٣. ديوان. تصحيح يحيى قريش.
- ناصر خسرو. ديوان. تصحيح مجتبى مينو و مهدي محقق. تهران: نشر جامعة تهران.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١. و نقل من صاحب بن عباد:

و ذلك رزء فى الأنام جليل
فمثل كثير فى الرجال قليل

يقولون لى أودى كثير بن احمد
فقلت دعونى والعلا نبكه معاً